



تغييرات المجتمع العراقي (التواصل الاجتماعي الفيس بوك أنموذجاً) وأنعكاسها على الدين
م.م أبتihal كاظم جبار
جامعة القادسية / كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية
Aibtihal.jabaar@qu.edu.iq

الملخص

يتناول البحث الحالي دراسة بعنوان (تغييرات المجتمع العراقي : التواصل الاجتماعي الفيس بوك أنموذجاً وأنعكاسها على الدين) ، نحاول أن نبين في هذه الدراسة هل لوسائل التواصل الاجتماعي دور في الدين أو العكس ، وانحصرت الدراسة على أخذ نوع من أنواع كثيرة من مواقع التواصل الاجتماعي أكثرها تداولاً بين افراد المجتمع ، ومن ثم نحاول أن نبين الدور للتواصل الاجتماعي الذي ينعكس أيجاباً أم سلباً على الدين من خلال برنامج الفيس بوك ، وقد هدف البحث الحالي الى:

١- معرفة المواقع الاجتماعية الأكثر تداولاً واستخداماً في المجتمع.

٢- معرفة الغرض من هذا الاستخدام للموقع.

٣- هل يؤثر استخدام موقع الفيسبوك على مستخدميه.

٤- هل يؤثر هذا البرنامج في أظهار معالم الدين وانتشارها.

الكلمات المفتاحية: المجتمع العراقي ، وسائل التواصل الاجتماعي ، الفيس بوك ، التغيير الاجتماعي ، الدين أو الخطاب الديني.

Changes in Iraqi Society (Social Media: Facebook as a Model) and Their Impact on Religion

A.L. Ibtihal Kadhim Jabbar

University of Al-Qadisiyah / College of Education / Department of Educational and Psychological Sciences

Aibtihal.jabaar@qu.edu.iq

Abstract

This research, titled "Changes in Iraqi Society: Social Media: Facebook as a Model and Their Impact on Religion," explores whether social media influences religion or vice versa. The study focuses on one of the most popular social media platforms in Iraqi society, Facebook, and examines its positive and negative impact on religion. The research aims to:

1- Identify the most popular and widely used social media platforms in Iraqi society.

2- Determine the purpose of using these platforms.

3-Determine whether Facebook affects its users.

4-Investigate whether this platform influences the expression and dissemination of religious teachings.



Keywords: Iraqi society, social media, Facebook, social change, religion or religious discourse.

المقدمة ...

يتفق الجميع على ايجابيات الخدمات التي تقدمها وسائل التكنولوجيا الرقمية في مجال الاتصال والاعلام ، ولكن تبقى هناك العديد من النقاط السلبية والخفية لهذه الوسائل المتطورة والتي احتضنتها الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها القوى العظمى في مجال التكنولوجيا والاتصالات ، فقد كانت هذه الدول أعلم بخصائصها وأسبق الى استغلال أماناتها في نشر ما يشوه الدين الاسلامي على غرار الكفر ، الالحاد ، أشاعه الجريمة والفساد ونشر الافكار الهدامة المعادية للإسلام والتشكيك في قيمه الدينية.

فقد أصبحت الدول المستهلكة للتكنولوجيا الغربية على شاكلة الدول العربية الاسلامية أمام حتمية المقاومة من أجل المحافظة على ثوابت المجتمع ، وذلك من خلال نشر الوعي الديني الكائن على مستوى الافراد وتنميته لمجابهة الاثار السلبية للعولمة الثقافية لاسيما أن الدين يعتبر جزءاً من تكوين الشخصيات الوطنية ، ومقوم من المقومات الذاتية التي تتميز بها الشعوب عن بعضها البعض.

ان لأحوال المجتمعات الإنسانية في القديم والحديث نلاحظ عليها صفة مشتركة لا تختلف في مجتمع عنها في المجتمعات الأخرى مهما كانت ظروف ذلك المجتمع متميزة عن غيره، تلك الصفة هي التغيير الذي يصيبه من خلال إفراده وأحوالهم بين فترة زمنية وأخرى، فإن ما تجده مستقر في مجتمع في وقت من الأوقات لا تجده في نفس المجتمع في فتره زمنية لاحقة او سابقة. من هنا تأتي أهمية التواصل الاجتماعي ومعرفة المتغيرات في المجتمعات الأخرى.

وكثيرا ما توصلت الدراسات والبحوث الاعلامية الاكاديمية الى خطورة غياب الوعي الديني للأفراد في المجتمعات الاسلامية ، وأكد أصحاب هذه الدراسات على ضرورة تفعيل ما يسمى ب (الاعلام الديني) باعتبار أن الوعي الديني من الاساليب الناجحة في مقاومة آثار العولمة الثقافية ، ولتنمية هذا الوعي لا بد أن تكون هناك طرق تساعد الفرد على ذلك لزيادة تنميته وثقافته ومدرسته الدينية والاجتماعية والثقافية ومن بينها وسائل الاعلام الجديد على غرار الفيس بوك وأسهمه في نشر وبث ونشر الوعي الديني لدى أفراد المجتمع لذلك أصبح من الواجب إعادة النظر في طبيعة المضامين المنشورة على مختلف الصفحات الفيسبوكية الدينية المتخصصة التي تحاول خلق وعي ديني يطلع عليه أصحاب هذه الصفحات ويتأثرون به سواء كان أيجابيا أو سلبا وهذا مانحاول أيضاحه ضمن فقرات بحثنا هذا.

المبحث الاول (عناصر البحث)

اولا : مشكلة الدراسة :

تبرز أهمية مواقع الشبكات الاجتماعي من حيث الاستعمال بين الافراد للتواصل فيما بينهم وبين الاخرين فأصبح لها تأثير على المجتمع بصورة عامة ، ونظرا للدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعية في عصر التكنولوجيا فقد تطرقت هذه الدراسة الى الاثر الذي تحدثه هذه الوسائل وخاصة الفيسبوك على المجتمع من ناحية التأثير الديني على الافراد ، إذا لاحظت الباحثة مدى اهتمام بعض الفئات بهذه الوسائل لإيصال المعلومات الدينية ونشرها بصورة ممكنة في المجتمع أذ اخذوا يعتبرون الفيسبوك وسيلة مساعدة وفعالة في إيصال المعلومات الدينية لأفراد المجتمع.

مما تقدم نستطيع أن نطرح سؤال عن مشكلة الدراسة يتمثل ب :



ما أثر وسيلة التواصل الاجتماعي المتمثلة بالفيديو بوك على أنتشار الدين أو الوعي الديني بين أفراد المجتمع؟

ثانيا : أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة في العديد من النقاط منها :

- 1- تظهر هذه الأهمية من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في هذا العصر ومدى انخراط الافراد في التعامل مع هذه الوسائل في شتى المجالات.
- 2- تكتسب الدراسة أهميتها من الدراسة أو الاطلاع على الفئة المدروسة.
- 3- تكشف الدراسة الوضع الحالي لكيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع.
- 4- من الممكن الاستعانة بما تصل اليه هذه الدراسة من نتائج للوصول الى مقترحات تربوية وتوجيهية لأفراد المجتمع في الاستخدام الافضل لهذه الوسائل.

ثالثا : أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على ما يلي ...

- 1- معرفة المواقع الاجتماعية الأكثر تداولاً واستخداماً في المجتمع.
- 2- معرفة الغرض من هذا الاستخدام للموقع.
- 3- هل يؤثر استخدام موقع الفيسبوك على مستخدميه.
- 4- هل يؤثر هذا البرنامج في إظهار معالم الدين وانتشارها.

رابعا : تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

أولاً : التغير الاجتماعي

يقصد بالتغير الاجتماعي أنواع التطور التي تحدث تأثيراً في النظام الاجتماعي والتي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه (1) ، كما يعرفه أحمد زكي بدوي "أنه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية ، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الافراد والتي تحدد مكاناتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها.(2)

أنّ التغير الاجتماعي "هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي، ولهذا فإن الافراد يمارسون ادواراً اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن.(3)

ويعرف التغير الاجتماعي بأنه التحول الذي يحدث في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه أم بنائه أم في وظائفه سواء كان ذلك في البناء أم الوظيفة، خلال مدة زمنية محددة. وقد يحدث هذا التحول في بنية أو وظيفة الأنساق الاجتماعية المختلفة أو في أنماط العلاقات بين الافراد والجماعات أو في الوظائف والأدوار الاجتماعية أو في القيم والعادات.(4)

على أنه عدد كبير من الافراد المستقرين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة ، (5) والمجتمع هو مجموعة من الأشخاص الأحياء، وليس مجموعة من الأفكار فحسب، وهؤلاء الأشخاص مكتفون بذاتهم، ومستمرّون في البقاء، ويتنوّعون بين ذكور وإناث ، وقد وُصف المجتمع من قبل علماء الاجتماع على أنه أكبر



جماعة يمكن أن ينتمي إليها الأفراد، وله القدرة على التكيف بذاته، وأن يكون مكتفياً بحيث يستمر إلى اللانهاية، ويُعتبر من الصعب أن تُرسم حدود معينة وثابتة لأي مجتمع معين؛ حيث إن هذه الحدود تتغير وتختلف باختلاف الأحوال، وحسب الغرض المراد من تحديدها. (6)

ثانيا : التواصل الاجتماعي

التوصل في اللغة : بالرجوع إلى مادة وصل، فإن (الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه)، والوصل ضد الهجران. (7)

وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والجمع (وصل). (8)

وذكر الزبيدي في تاج العروس، اتصل الشيء بالشيء لم ينقطع. (9)

وفي لسان العرب ذكر أيضا: الوصل ضد الهجران، والتواصل: ضد التصارم. وفي الحديث من أراد أن يطول عمرة فليصل رحمه، قال ابن الأثير: وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم، وقطع الرحم ضد ذلك كله. (10)

أورد الراغب في المفردات، الاتصال: اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويضاد الانفصال، ويستعمل في الوصل في الأعيان، وفي المعاني. (11)

وتعرف أيضا مواقع التواصل الاجتماعي : هي مواقع تكنولوجية فعالة تعمل على تسهيل الحياة الاجتماعية لمستخدميها بهدف الحصول على المعلومة والاتصال والتواصل بين مجموعة من المعارف والاصدقاء ، وهي تقوم على المستخدمين بالدرجة الاولى من خلال الاتصال والقدرة ايضا على التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور ، وهي شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم ، وأبرز شبكات التواصل الاجتماعي هي (الفايس بوك ، تويتر ، البريد الإلكتروني ، اليوتيوب ، الواتساب). (12)

اصطلاحا : هي مواقع الكترونية تقدم لمستخدميها مجموعة من الخدمات متعددة الخيارات مثل المحادثة الفورية والالكتروني ومشاركتها مع الاخرين. (13)

وتعرف كذلك .. هي منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء حساب خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لهم نفس الاهتمامات والهوايات أو جمعه مع الاصدقاء. (14)

ثالثا : الفيس بوك

وهو موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول اليه مجانا وتديره شركة فيس بوك محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها . (15)

وهو أيضا موقع الكتروني للتواصل الاجتماعي ، أي أنه يتيح عبه للأشخاص العاديين والاعتباريين (كالشركات) أن يبرز نفسه أن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر مواقع تواصل أخرى ، وإنشاء روابط تواصل مع الآخرين. (16)

وفي تعريف آخر .. يعتبر الفيس بوك إحدى وسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة التي ساعدت على ربط العديد من الناس مهما اختلفت مواقعهم وأماكنهم وأوقاتهم وأعمالهم ، وهو موقع الكتروني تملكه شركة الفيس بوك المساهمة العامة ، وتتعدد الجهات التي تستخدم الفيس بوك في الوقت الحالي وتتعدد



الاعراض أيضا ، فقد يستخدم الفيس بوك لغراض تعليمية أو سياسية أو اجتماعية أو لقيادة حملات توعوية مجتمعية أو لأغراض ترفيهية أو للعلاقات الاجتماعية أو للتجارة والدعاية والاعلان فقد ارتبط موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك في كافة مناحي وأمور الحياة ومتطلباتها.(17)

وقد جاءت تسمية الموقع الى دفتر ورقي يحمل صوراً ومعلومات لأفراد في جامعة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتعد هذه الطريقة الشائعة لتعريف الاشخاص ببعضهم ، وخصوصاً في الجامعات الاجنبية حيث أطلق مارك الفيس بوك بناء على وضع كل شخص لوجهه كي يعرفه الآخرون.(18)

ويعتبر موقع الفيس بوك أشهر شبكة اجتماعية عالمياً ، إذ يحتل المرتبة الأولى على عرش الشبكات الاجتماعية ، وتأسس الموقع عام 2004 على يد طالب أمريكي في جامعة هارفارد يسمى مارك زوكربيج ، وأعطاه اسم فيس بوك ومعناه "كتاب الوجوه" في إشارة الى الكتب المطبوعة المعروفة بـ"كتب الوجوه" والتي كانت توزع على الطلبة للتعرف على أسماء زملائهم في الصف ، وكان الفيس بوك في البداية عبارة عن فكرة بسيطة تقوم على إنشاء موقع الكتروني تفاعلي يسمح لطلبة جامعة هارفارد بالتواصل فيما بينهم والابقاء على علاقاتهم بعد تخرجهم ، وكان الاشتراك يقتصر على جامعة هارفارد فقط ، ثم بعد أن حقق شعبية كبيرة في الجامعة أنتقل الى سائر الجامعات الأخرى ثم الى المدارس الثانوية ثم الى الشركات ، لكن أكبر نقطة تحول جاءت في سبتمبر 2006 بعد أن تخلى الفيس بوك عن إلزامية امتلاك العضو حساب بريد الكتروني صادر عن مدرسة أو شركة ، مما جعله يفتح أبوابه أمام أي شخص لديه عنوان بريد الكتروني يعمل.(19)

رابعا : تعريف الدين

لغة : هو دان أو خضع وذل ، ومنها دان بكذا فهي ديانة وهو دينه ، وتدين به أي أصبح متدينا والكلمة إذا أطلقت يراد بها : ما يتدين به البشر ، ويدين به من اعتقاد وسلوك ، وبمعنى آخر هي طاعة المرء والتزامه بما يعتنقه من فكر ومبادئ.(20)

أصطلاحاً : عرفه كانت بأنه كل ما ينتج عن الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر الإلهية سامية.(21)

وتعريف آخر بأنه كل تصور عقلي مجرد لأحداث أو أشياء لفئة من المعلومات أو لقيم أو لسلوكيات متصلة بالدين تتكون عن طريق التجارب الدينية المتتابعة للفرد تجمعها عناصر مشتركة يعبر عنها بكلمة أو مصطلح أو عبارة دينية.(22)

المبحث الثاني

اولاً : أهمية التواصل الاجتماعي في القرآن الكريم :

الإنسان بطبيعة يألف المخالطة والتواصل ويصعب عليه العيش منعزلاً عن مجتمعه، وهذا ما حث عليه الدين الإسلامي، فقد حث على الجماعة في العبادة كالصلاة والحج لاستغلالها في التعرف والتواصل، فان العامل الأساس والمحرك لعملية التواصل الاجتماعي هو ذلك الإحساس الفطري الذي أودعه الله في نفس كل إنسان، وفطرة الإنسان وتفكيره المنطقي يقوده إلى هذه الحقيقة، وهي التودد إلى الناس، كما ان التعاليم الدينية تؤكد على أهمية حسن العلاقة بين الناس. يذهب اغلب الباحثين، ان المجتمع الإنساني لا يستطيع الحياة دون اتصال، كما ان الاتصال لا يمكن ان يحدث الا داخل ومن خلال نسق اجتماعي(23)، ومما لا شك فيه ان للتواصل أهدافاً، لا بد ان تتحقق من عملية التواصل ، اذ ان أي عمل لم يضبط بأهداف وغايات يكون بلا جدوى ووضوح ويكون عبثياً. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا



النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (24)، فأن هذه الآية تجمع في طياتها عددا من أهداف التواصل .

ان الملاحظ لأحوال المجتمعات الإنسانية في القديم والحديث يلاحظ عليها صفة مشتركة لا تختلف في مجتمع عنها في المجتمعات الأخرى مهما كانت ظروف ذلك المجتمع متميزة عن غيره، تلك الصفة هي التغيير الذي يصيبه من خلال أفراد وأحوالهم بين فترة زمنية وأخرى، فأن ما تجده مستقر في مجتمع في وقت من الأوقات لا تجده في نفس المجتمع في فترة زمنية لاحقة او سابقة. من هنا تأتي أهمية التواصل الاجتماعي ومعرفة المتغيرات في المجتمعات الأخرى.

إذن التغيير سنة إلهية حتمية مسلمة وبينة، فلا تثبت المجتمعات على حال، وهذا لا يحتاج الى دليل، ولكننا يمكننا ان نستدل على إمكانية توجيه التغيير إلى الاتجاه الصحيح والايجابي، وكيفية إصلاح المجتمعات والإفراد . (25)

ثانيا : ايجابيات التواصل الاجتماعي الحديث

كانت مواقع التواصل الاجتماعي موضوعا مثيرا للاهتمام والبحث منذ نشأتها، أثارت سرعة تبنيها واستخدامها من قبل مستخدمين حول العالم العديد من الأسئلة المهمة حولها، مثل كيف، لماذا، اين، ومن قبل من يتم استخدامها.

فتح ظهور شبكات التواصل الاجتماعي عصرا جديدا من عصور الاتصال، والتفاعل بين البشر، فقد تخطت شبكات التواصل الاجتماعي حدود ما هو تكنولوجي إلى ما هو أنساني، واجتماعي، واقتصادي، وسياسي، وأصبح العلم الافتراضي الالكتروني يؤثر على ما هو واقعي، وتغلغلت استعمالاتها في مجالات الحياة. (26)

لقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة " منبر من لا منبر له"، فكل من لا يملك القدرة على الظهور في وسائل الإعلام المختلفة او يعتلي أي منبر إعلامي يستطيع بث ما يريد ليستقبله عدد كبير من متابعي وسائل التواصل الاجتماعي، كما أضحي المستخدم "مرسلا إعلاميا" سواء في النقل المباشر للصورة من مكان الحدث نفسه والإخبار الفورية او في التعبير عن مواقفه تجاه الأحداث الجارية، ثم التأثير في الرأي العام. (27)

وسنرى هذا واضحا من خلال مطالب هذا المبحث حيث سنعرض الآثار الايجابية على الفرد والأسرة والمجتمع وكيفية تنمية هذه الايجابيات .

المطلب الأول: الآثار الايجابية على الفرد والأسرة العراقية

تعتبر الأسرة الوحدة الأساسية في المجتمع، وتعتبر كذلك مصدر للعادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة، في عامة الدين والمحافظة على دعم طقوسه ووصاياه وعن طريقها يصبح الفرد اجتماعيا يعمل على تدعيم بنیان المجتمع (28)، والأسرة اذا اهتمت بتربية الأبناء، وقامت على رعايتهم والعناية بهم من جميع الجوانب دون تقصير، نشأ الأبناء أسوياء صالحين يفتخر بهم المجتمع، أما اذا لم يكن هناك اهتمام ورعاية، بل إهمال وشدّة وقسوة ومشكلات أسرية، نشأ الأبناء فاسدين غير أسوياء، يعانون من أمراض نفسية وجسمية، وبالتالي يخسر المجتمع اكبر مورد وقوة اجتماعية يمتلكها. (29)

ان الآثار الايجابية أو السلبية لإعمال الفرد والأسرة، هي نتيجة إعماله الصالحة او الطالحة، وبعبارة أخرى، كما هو معروف في علم الفيزياء، هناك قانون يقول: ان لكل فعل رد فعل، مساو له في المقدار وماكس في الاتجاه، ان الفرد ليس وحدة في هذا العالم، ليعمل ما يشاء، بل هو جزء صغير في هذا



العالم الكبير يتفاعل وينفعل، يؤثر ويتأثر، وعليه ينبغي ان يكون الفرد عنصر خير فاعل في هذا العالم، ولا يعد عنصر شر لا يجني منه العالم سوى الشر والأذى.(30)

أدت وسائل التواصل الاجتماعي في العراق دورا كبيرا ومهما في إحداث تغيرات فارقة في تكوين الشخصية العراقية، حيث أتاحت الحصول على المعلومات والتعبير عن الآراء والأفكار، ما شكل عنصرا إضافيا جديدا لم يكن متاح في تكوين الشخصية، حيث بدأ المواطنون العراقيون تحديدا، تذوق ما يمكن تسميته طعم (الحرية الالكترونية) التي تقود بلا شك في مرحلة ما إلى الانتقال نحو البحث عن الحرية (31)، فربما كان هذا الشخص خجولا لا يستطيع التعبير عن ذاته وعما يجول في خاطره من مشاعر فيلجأ إلى هذا التعارف غير المباشر مع الناس، وهذه الحرية كان يفتقر إليها المجتمع العراقي قبل عام 2003م.

يرى العديد من الباحثين الى ان وجود مساحة لحرية التعبير عن الرأي والنقاش حول مختلف الموضوعات بين الفرد وأفراد أسرته يجعل الفرد حريصا على الحفاظ على العلاقات الاجتماعية الايجابية بينه وبينهم، وقل ميلا لاستخدام الانترنت كوسيلة للهروب من الواقع.(32)

باتت شبكات التواصل الاجتماعي تضطلع بدور مهم في إعداد الأفراد وتنشئتهم، واكتسابهم عادات وسلوكيات صحيحة، وأداة مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي، لما تتيحه من تفاعل مع الآخرين عبر الأنشطة المختلفة للجماعات التي يمكن تكوينها في فضاء شبكات التواصل الاجتماعي، وتخطيها الحدود وتمكين الفرد من التأثير والتأثر واكتساب الخبرات وتنمية المسؤولية الذاتية عن طريق هذه الأنشطة والتفاعل مع الآخرين.(33)

لقد شهد العراق بعد انتهاء الحرب عام(2003م)، انتشار شبكات التواصل الاجتماعي الالكتروني وحلها لمشكلة ضعف التواصل الاجتماعي، فالتواصل مع الأصدقاء والأقارب، يساعد الشخص على توطيد علاقاته الاجتماعية من خلال التهنية بالمناسبات، والنجاح، وبت كلمات المودة، والتعبير عن المكونات وغيرها، وقد أثبتت الدراسات ان التواصل من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني يساعد على تدعيم التواصل وجها لوجه مع الأصدقاء والأقرباء.(34)

توفر مواقع التواصل الاجتماعي ما يسمى (بالحضور الدائم غير المادي)، وهو إمكانية التواصل بين مستخدم وآخر من دون الحاجة لان يلتقيا في وقت متزامن، وذلك عن طريق ترك رسالة نصية، او صورة او معلومات او غيرها من مجالات اهتمام الشخص الآخر الذي بمقدوره ان يرد عليه بالطريقة نفسها، ويمكن له ان يتوصلا مباشرة سواء عن طريق الدردشة النصية او الشفهية.(35)

من الآثار الايجابية أيضا التي ذكرها السويدي في كتابه وسائل التواصل الاجتماعي : ما يسمى بكسر عزلة المسنين " ان الظروف التي يمر بها المسن تسمح له بوقت كبير يمكن استخدامه في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي من دون عناء وبذل مجهود كبير او إرهاق جسدي، ما سوف يكسر عزلة المسن، ويسمح له بامتداد اجتماعي افتراضي يكون بديلا لنقص تواصله الاجتماعي مع أقاربه وأسرته، ويضيف إلى عمرة زمنا جديدا ومعارف جديدة"(36)، فهو أمر لا يرتبط بسن معين او شخص محدد، ما سيمكنه من بناء شبكة جديدة من المعارف والأصدقاء ويكسر من عزلته الاجتماعية.

كما ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي مجموعة كبيرة من النساء لتقوم بالتسوق الالكتروني عبر الانترنت ، وذلك لشراء البضائع التي ترغب بها من مواقع الصفحات التجارية، لان معظم التجار اليوم أصبح لهم صفحة خاصة بهم، تستقبل فيها طلبات البيع والشراء، وتوفر أيضا خدمة توصيل البضائع الى الزبائن، وكذلك ساعدت على معرفة الأخبار والأحداث اذ تقوم العديد من وكالات الأنباء العالمية بنشر إخبارها عبر الانترنت.(37)



ومما تقدم يتضح ان مواقع التواصل الاجتماعي أحدثت انعطافة حقيقية في أساليب الحياة وفي سرعة انجاز العمل وكفاءته ودقته، على نحو بدا فيه العالم يحقق قفزات غير مسبوقة وصار ما كان يتحقق في سنوات ينجز في شهور، بل وفي أيام او دقائق في بعض الأحيان.

المطلب الثاني : الآثار الايجابية على المجتمع العراقي

بدأت الأمم تنشد التقدم والتطور مع بداية الألفية الثالثة ومراجعة استراتيجياتها وتقويم أدائها، وتحليل نقاط القوة والضعف فيها، لتعزيز الايجابيات وتلافي السلبيات، لتجد لها مكانا على خارطة الحضارة الإنسانية، وبشكل مستمر للاطمئنان على قدرتها لإعداد أجيال لمجتمع القرن الحادي والعشرين (38)، ومن هذه التطورات مواقع التواصل الاجتماعي وفي ما يلي سنوضح بعض اثاره الايجابية على المجتمع العراقي بعد عام 2003م.

مع غياب الرقابة والسيطرة وإتاحة حرية التعبير عن الرأي وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي مقصدا للعديد من الأفراد الذين وجدوا فيها متنفسا للتعبير عن آرائهم السياسية التي لا يستطيعون الجهر بها، كما تعد شبكات التواصل الاجتماعي أداة للعمل السياسي، ووسيلة لحشد الجماهير، والتحركات المعارضة فكانت للشبكات دور رئيسي في العديد من الثورات، كما وأثبتت الدراسات ان شبكات التواصل كان لها دور بارز في الحملات الانتخابية، ولم يقتصر دور وسائل التواصل الاجتماعي على الحملات الانتخابية، والتأثير على الناخبين، بل تعدى إلى ممارسة دور مهم في نشر وتدعيم ثقافة المواطنة وحماية حقوق الإنسان (39)، و في المقابل وفرت أيضا نافذة واسعة للسلطات والحكومات لاكتشاف حدود المواجهة ومساحات المعارضة، وإتباع إستراتيجية التريث في مواجهة موجات المعارضة الانترنيتية، حيث تمنحها المدى الزمني لاستنفاد شحنات الغضب وتنفيس موجات الاحتقان. (40)

كما ان لمواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني في العراق دور مهم في البحث العلمي حيث يساعد في حل المشكلات التي تواجه الباحثين، عن طريق الحصول على المراجع العلمية الحديثة، والمتنوعة، والوصول إلى المعلومات المرتبطة بالبحث في أي مكان بالعالم، بالإضافة إلى تحديد المشكلات البحثية وتنمية مهارات تصميم البحوث العلمية، وإجراءات البحث العلمي. (41)

كما وأضحت وسائل التواصل الاجتماعي ملاذ الأقليات والمستضعفين، فبعض الأقليات في العراق والدول العربية استطاعت أن تستفيد من الفراغ الافتراضي، وأنشأت صفحات الكترونية بأعداد كبيرة في كل وسائل التواصل الاجتماعي لشرح مطالبها وما تتعرض له من اضطهاد، الأمر الذي دفع بكثير من المنظمات الدولية الى الاهتمام بهذه الأقليات والدفاع عنها، وكذلك حال الفئات التي شعرت بالظلم الاجتماعي، ومن أهم الأمثلة على ذلك وجود كم هائل من الصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي التي تعبر عن الأكراد في العراق والمسيحيين وعرب الأهواز في إيران وغيرها من الصفحات. (42)

وأصبحت عملية البحث في مواقع التواصل الاجتماعي في العراق عملية يسيرة لكل فئات المجتمع بما فيها فئة الاحتياجات الخاصة، التي قد تواجه بعض المشكلات عند البحث في المصادر المختلفة لغرض إعداد مهام أو متطلبات متعلقة بدراساتهم، ان شبكات التواصل تعد وسيلة اتصال مهمة بين المهتمين بشؤون الإعاقات سواء على صعيد المؤسسات الحكومية أو الأهلية أو الأفراد، والتواصل معهم يتيح للمعوق السؤال والاستشارة وتبادل الآراء. (43)

كما أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي الفرصة للتواصل والدعوة مع الآخرين مسلمين أو غير مسلمين، وإنشاء الكثير من الدعاة صفحاتهم الخاصة ومواقعهم الثرية، وهو انتقال ايجابي للتواصل الاجتماعي في ظل أنظمة تعوق التواصل المباشر. (44)



كما ظهر في الآونة الأخيرة ما يسمى التطبيب عن بعد وهو إحدى سمات التغيير الذي حصل في المجتمع العراقي بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وتقدم البرمجيات والتكنولوجيا في الممارسات الطبية، فمن الناحية الفنية، يشير الى تشخيص المرضى وعلاجهم عن بعد، ومن ناحية أخرى، فإن التكنولوجيا تغير الممارسة الطبية من خلال السجلات الالكترونية المشتركة، والرصد عن بعد، والجراحة عن بعد، والعديد من الأدوات الأخرى. (45)

يرى الباحث ان الإنسان العصري أدرك انه يستطيع ان يحقق أهدافه في تسهيل أمور حياته ورفع مستوى معيشته من خلال وسائل جديدة وهي وسائل التواصل الاجتماعي، فلم يعد يضطر للسفر مسافات طويلة لأجراء صفقة مربحة، ولم يعد يعاني من نقص المعلومات المتاحة في مجال عملة واختصاصه، فيمكنه الان من الاتصال والتواصل مع آخرين في دول أخرى بل وفي قارات أخرى وأصبحت لديه القدرة على تخزين ملفات الكترونية سهلة التحديث والحفظ لتسهيل عمله، ومن أهم المجالات التي تساهم في تطوير المجتمع هو مجال التعليم حيث ان تأهيل الجيل الجديد من الطلاب والشباب والخريجين للتعامل مع مواقع التواصل يرفع من قدرتهم التنافسية على مستوى العالم ويفتح أمامهم آفاق المعرفة التي تمثل الحجر الأساس للتنمية البشرية في كافة المجالات. ولكن مع مراعاة مراقبة أولياء الأمور للمواقع التي يتصفحها أفراد الأسرة، ومع ضرورة رفع مستوى الوعي والإدراك لدى الأبناء تجاه ما يمكن ان يصلهم من محتوى غير لائق، وكذلك الاتفاق على وقت محدد في اليوم لاستخدام الانترنت.

ثالثاً : سلبيات التواصل الاجتماعي الحديث وبعض حلولها

من المؤكد ان التكنولوجيا الحديثة ومن بينها شبكة الانترنت وما تحتويه من مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى الرغم من فوائدها المتعددة لفئات المجتمع وطبقاته، إلا أنها لا تخلوا من بعض السلبيات التي لا تتوافق مع قيم المجتمع، وتكمن هذه السلبيات في سوء استخدام الشخص وعدم توجيه تفكيره في المسار الصحيح الذي يؤدي إلى الاستفادة من خدمات الانترنت بسهولة .

ولعل البعض منها يشكل خطورة كبيرة تهدد النسيج الاجتماعي والقيمي للمجتمعات، وكما هو معروف فإن كل وافد جديد يحمل في طياته ايجابيات يجب استثمارها وسلبيات يستوجب العمل على تقليصها او تجنبها فقد أكدت العديد من الدراسات وجود مخاطر تنتج عن الاستعمال غير السليم لتلك الشبكات. (46)

ان معرفة الإنسان قاصرة، وانه قد يعتقد بصحة أمور بينما هي على خلاف ذلك، بل قد يكون فيها مفسدة له ولمجتمعه، كما يستطيع الإنسان ان يشخص احتياجاته الى حد ما، الا انه يمكن ان يكون مخطئ في الكثير من الأحيان، الأمر الذي يتطلب العمل وفق القاعدة الذهبية والمنطقية والقائلة بضرورة (عودة الجاهل الى العالم والقاصر الى الكامل). (47)

وأيضاً سنعرض الآثار السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع وكيفية الحد من هذه السلبيات .

المطلب الأول: الآثار السلبية على الفرد والأسرة العراقية :

للأسر العراقية دور هام في تعليم الأبناء الإدراك الصحيح للتكنولوجيا وفلسفة وجودها في المجتمع، ودورها في تقدم المجتمع العراقي، ومدى تأثيرها الايجابي اذا أحسن استخدامها في الحياة، (كما بينا في المبحث الثاني)، ومدى تأثيرها السلبي اذا لم يحسن استخدامها، (كما سنوضحه في هذا المبحث)، وما هي الطرق الأساسية التي يجب ان تتبع لترشيد استخدام التكنولوجيا، وما هي الأخطار والسلبيات التي تنتج عن استخدام هذه التكنولوجيا استخداماً سلبياً على الفرد والمجتمع.



من أهم سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي على الأفراد والأسر العراقية هو الإدمان على التواصل الإلكتروني مع الآخرين، فلا شك في ان الاستغراق في التعامل مع مواقع المحادثة والتحاوور او مواقع الألعاب والرياضة او الدخول على المواقع الإباحية، او الوقوع في برائتين عضوية جماعة مجهولة الأهداف الحقيقية يعد إهدارا للوقت والجهد.(48)

وكذلك يؤدي الإدمان الى إرهاق العين البصيرة ، كما يؤدي الى تلف جزئي للخلايا الدماغية لان يرتبط الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي بتغيرات في الدماغ مشابه لتلك التي تحدث عند الأشخاص المدمنين على الخمر والكوكايين والحشيش(49)، وبسبب الجلوس الطويل على مواقع التواصل بشكل غير سليم، يؤدي الى أمراض في العمود الفقري والمفاصل، وكذلك يسبب زيادة الوزن بسبب تناول المأكولات السريعة أثناء الانشغال بالانترنت.(50)

يعتبر الوقت هو الحياة، هذه الحقيقة التي نعيش من خلالها حياتنا بكل أجزائها ففي الوقت نعمل، وخلالها نتعلم، وخلالها نربي أبناءنا، ويمارس الأبناء أنشطتهم ويحققون رغباتهم أيضا، فالوقت هو الحياة، وبقدر ما تستطيع امة من الأمم تنظيم وقتها وتسخيرها لتحقيق أهدافها، تحقق مستويات أعلى من النجاح، وليس ذلك على مستوى الأمة، بل حتى على مستوى الفرد نجاحه مرتبط بتنظيم الأوقات، فالطالب الذي يستطيع تنظيم وقته هو الطالب الذي يحقق أهدافه غالبا، وال فشل في تنظيم الوقت يسبب سلسلة متلاحقة من أنواع الفشل(51)، فأن مواقع التواصل الاجتماعي باتت تسيطر اليوم على أوقات أفراد الأسرة فكان لها الوقع الخطير على العلاقات الاجتماعية الأسرية وصلة الأرحام.

كما وأطلق مصطلح أرامل الانترنت الذي طرح عل نطاق محدود برغم صدقيته، فالمدمنون على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يعاني أزواجهم او زوجاتهم غياب الشريك، وعدم قيامه بأي دور حقيقي في حياة أسرته، والمقصود بالترمل غياب الشريك في العلاقة الزوجية بوقوعه فريسة لإدمان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.(52)

يؤدي استخدام المرأة العراقية المفرط للانترنت الى مشكلات أسرية، فتتصف بعض النساء باللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية إمام واجبات البيت او حتى متطلبات الأبناء واحتياجاتهم.

وابرز ما ترتب على انتشار مواقع التواصل الاجتماعي والاتصالات والتقنوات الفضائية على الأسرة العراقية هو ان كل فرد من أفراد العائلة صار له جوه الخاص به وضاع الجو العائلي الذي كان يضم الجميع، الأمر الذي انتهى بكل فرد وبالتالي المجتمع بأكمله إلى الكآبة والوحدة والأفكار السوداوية(53)، فأنها تحدث زعزعة في عملية التفاعل الأسري، وتنقلص ساعات جلوس الأسرة مع بعضها. وان الكثير من الكلام تحول من اللسان إلى الأصابع، فصارت تتحدث أكثر من الألسنة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، فالبيوت الحية بأهلها صارت خاوية صامتة .

وان معاشة الأبناء، وخاصة في سن المراهقة، لشبكات التواصل الاجتماعي تجعلهم اقل تأثرا بقيم الأسرة، وتضعف إدراكهم لتوجيهات الآباء، وفي المقابل يزداد تأثير المجتمع الافتراضي والأسرة الافتراضية (54)، فقد تناولت الصحف والعربية والأجنبية حوادث انتحار لبعض مستخدمي الفيس بوك من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14 و 25 عاما، ما يشير الى وجود دور لوسائل التواصل الاجتماعي في نشر الاكتئاب الذي يدفع بصاحبه في النهاية الى الانتحار.(55)

سلبية أخرى بدأت تنتقل من الواقع لتتسخ في شبكات التواصل وهي إفشاء الأسرار دون معرفة مصدرها مما يؤدي إلى المبالغة في الكشف عن أسرار الحياة الشخصية والأسرية، والعلاقات الاجتماعية الحميمة .

من اخطر السلبيات على الأسرة العراقية هو انتشار المواقع الإباحية على شبكة الانترنت، التي تستهدف الأفراد على نحو عام والنساء على نحو خاص، وتعمل على إغوائهم بسبل عديدة، وكثرت



أيضا غرف الدردشة غير الأخلاقية والتي تشجع على الفساد وفعل الرذيلة والانحلال الأخلاقي، ومن جانب آخر تتعرض بعض النساء للتحرش من بعض مستخدمي المواقع الإلكترونية (56)، ان مستقبل وطننا، ومستقبل شباب الوطن وأبنائه مهدد بالضياح والدمار اذا ما اتسع انتشار هذه المواقع الإباحية، نسأل الله تعالى ان يحفظ بلادنا ومجتمعنا من كل مكروه وان يوفق المسؤولين والعاملين ذوي الجهود الخيرة والمبادرات الصالحة للتقدم والنجاح.

والخلاصة ان التكنولوجيا هي جيدة او سيئة مثلها مثل الطبيعة البشرية، ومواقع التواصل الاجتماعي يمكن ان تكون قوة ايجابية لخلق تواصل اجتماعي وتعزيزه ، او تكون قوة سلبية، تنطوي على إساءة مستخدميهما على العديد من المخاطر على الفرد والمجتمع ومنها، المخاطر الصحية للاستخدام المفرط، والمخاطر البيئية، والمخاطر الاجتماعية، فضلا عن مخاطر الجرائم الإلكترونية ، والابتزاز الإلكتروني.

المطلب الثاني : الآثار السلبية على المجتمع العراقي :

لقد مر العراق بمراحل مفصلية خطيرة يلعب فيها طلاب السلطة ورواد السياسة أدوارا جهنمية يتلاعبون فيها بالشعوب ويفتحون لهم أبواب الفوضى، عاشت الأمة نتيجة ذلك في هرج ومرج وضياح. (57)

فأن عدم وجود رقابة على مواقع كثيرة تتضمن موضوعات مختلفة، منها ما يحث على الرذيلة، ومنها ما يحث على العنف والعنصرية، او تطرح أفكارا ضالة، ومضلة قد تشوه رؤية المجتمع وتشوشها. (58)

فأن غياب المسؤولية الاجتماعية والضبط الاجتماعي للذات يعدان من أهم مقومات السلوك الاجتماعي، والتي تؤدي الى نشر الإشاعات، والنقاشات التي تبتعد عن الاحترام وغيرها من الأمور السلبية، التي تؤثر على المجتمع.

من الآثار السلبية أيضا لمواقع التواصل الاجتماعي على المجتمع العراقي هو تغيير منظومة القيم الاجتماعية، وسوف يجري تعزيز القيم الفردية والشعور بالذات، وتراجع قيم المجتمع والنمو الاجتماعي والسمات الانفعالية للفرد، في ظل تنامي الرغبة في الوحدة والعزلة وخاصة بين المراهقين والشباب، الأمر الذي سيزيد من انفصال الفرد عن مجتمعه ويقلل من شعوره تجاه معاناة الآخرين ومن ثم عدم تكوين صداقات. (59)

ومن بين ابرز التأثيرات الاجتماعية لوسائل التواصل الاجتماعي ايضا، تأثر اللغات باعتبار ان اللغة هي اداة التواصل على هذه الوسائل ومنها اللغة العربية بطبيعة الحال، ، فأن حالة التحول العالمية نحو الخيار الرقمي، تسهم بالضرورة في تشكيل مستقبل اللغات. (60)

وقد عبر الباحثين عن قلقهم الفعلي من ان تواجه اللغة العربية الفصحى ولغات اخرى عديدة في عصر وسائل التواصل الاجتماعي مصير اللغة اللاتينية، حيث تبقى بصفاتها لغة مكتوبة تعيش مفرداتها وقواعدها الى الابد، لكنها في الوقت ذاته تبقى خارج الاستعمال، فقد تحول المشهد اللغوي العربي في عصر وسائل التواصل الاجتماعي الى ان تبقى اللغة العربية الفصحى سيادتها الرسمية ، في حين انتزعت اللغة العربية العامية سلطة الممارسة الفعلية، بل انها تتطور وتستمد شرعيتها وقوتها تدريجيا من كثرة استخدامها في وسائل التواصل الاجتماعي، ونجاحها في استقطاب اللسان العربي (61) ، ونرى ذلك واضحا من خلال ظهور لغة جديدة بين الشباب العراقي من شأنها ان تضعف لغتنا العربية وإضاعة هويتها، وكما يلاحظ فأن مستخدمي التواصل الاجتماعي لا يتكلمون باللغة العربية لعدم وجود حوار شفهي، واذا كتبوا النصوص يعتمدوا لغة عربية غير صحيحة وفيها عبارات أجنبية (62)، ان



كثرة استخدام وسائل التواصل الإلكتروني عبر الكتابات النصية والأوامر الإلكترونية، تؤدي الى زعزعة منظومة المفردات اللغوية للفرد مما يؤدي الى إضعاف الذاكرة اللغوية العربية.

ويعد استخدام الهواتف الذكية، باعتبارها، احد أنماط وسائل التواصل الاجتماعي خلال فترات أو ظروف محددة، مثل قيادة السيارات على الطرق السريعة، احد أسباب الحوادث المرورية، وبالتالي استخدام هذه التطبيقات يؤدي إلى تداعيات أمنية واجتماعية سلبية.(63)

بعدما كان موقع الفيس بوك موقعا للتعرف وتبادل الافكار والنقاشات ، أصبح حاليا يشكل عامل ضغط على هيئات عديدة منها الحكومية وحتى المسؤولين الكبار فهو بمثابة فضاء مفتوح للنقاشات العامة ، فقد كان أحد المحركات الرئيسية في التغيير السياسي لدى العديد من البلدان.

كما أقتحم الفيس بوك جل المجالات كالاقتصاد والتسويق من خلال جذب العديد من المستهلكين ، وشهدت المجال الفكري الثقافي ثورة مست الافكار والثقافات ، وصولا الى الاديان ومن أهم الاديان التي شهدت حملات تشويه هو الدين الاسلامي ، باعتبار أنه يحتل مساحة كبيرة من تفكير الانسان المسلم ، من خلال الدعاة والافتاء المصلحين والائمة ، إضافة الى الكم الهائل للمنشورات الدينية في الفضاء الواسع وكذا مختلف الصفحات الدينية والمجموعات التي لا تعد ولا تحصى داخل مواقع الفيس.(64)

المبحث الثالث

اولا : الصفحات الفايسبوكية الدينية :

يعتبر الفايسبوك ثورة اتصالية أحدث العديد من التغييرات في مختلف المجالات من خلال سهولة الاطلاع عليه ، بالإضافة لما يقدمه من التطبيقات والتي عرفت رواجاً بين مختلف الافراد ، هذه التطبيقات أعطت دافعا قويا لزيادة مستخدمي الفايسبوك ومن ضمنها تطبيق الصفحات ، التي تقدمه المؤسسة لتعطي مساحة أكبر للأفراد المهتمين من رجال الاعمال والشخصيات المعروفة على غرار السياسيين والاعلاميين والدعاة ، حيث يتيح الفايسبوك للفرد فرصة إنشاء صفحة يتم من خلالها نشر كل منتجاته وأفكاره وحزبه ، وتقوم الصفحة على مجموعة من الضوابط التي تساعد من سهولة أنتشارها بين مختلف أرجاء العالم ، والوصول الى الافراد المعنيين والمهتمين من خلال الترويج لصفحته.(65)

أنواع الصفحات الدينية في الفايسبوك :

تتنوع الصفحات الفيسبوكية الدينية من خلال منشوراتها والقائمين عليها ، حيث توجد ثلاث أنواع من هذه الصفحات تتمثل بما يلي ..

١- صفحات عبارة عن صور :

تتضمن مجموعة من المواعظ والحكم والامثال من السيرة النبوية والاحاديث النبوية والادعية من حسن المعاملة والاقتداء بصفات الرسول عليه الصلاة والسلام والتابعين ، التي ترشد الفرد في حياته اليومية ، وكثير من الامثلة التي تنطبق على هذا الكلام.(66)

٢- صفحات الدعاة والمصلحون :

يكون هؤلاء الدعاة والمصلحين شخصية معروفة في الوطن العربي بصفة عامة ، حيث تقوم صفحاتهم على نشر كل ما له علاقة بتعاليم الدين الاسلامي ، من خلال مقاطع الفيديوهات والمحاضرات والتوصيات ، بالإضافة الى الخدمة الجديدة والتي تتمثل بنشر فيدوهات مباشرة التي زادت من التفاعل بين الشباب والدعاة ، وكان لها من التأثير الكبير في حياة الفرد ، من خلال نشر كل ما له علاقة بالسيرة النبوية ونشر مكارم الاخلاق من تعاون وتسامح وصلاة وصيام وصدقة وتوجيه



الشباب لما فيه من صلاح لهم وللمجتمع ، حيث أخذ هؤلاء الدعاة على عاتقهم تنوير هذه الفئة من خلال التواصل معهم ووضع لينكات التي تسمح لهم بمتابعة كل ما هو جديد على الفاييسوك وايضا من خلال وضع الاعجاب أو التعليق على تلك الصفحات ليصلكم كل جديد وهكذا تكون سهلة في التواصل ، فبعد أنتشار الامية الدينية بين الشباب وأنتشار الفكر الغربي وسيطرة العولمة على عقولهم وتصرفاتهم وحتى مظهرهم فلم يبقى لهم من الدين الا المعتقد وهذا شئ واضح من تصرفات الشباب اليوم.(67)

٣- الصفحات الفيسوكية الرسمية :

الصفحات الرسمية على الفيسوك هي الصفحات الخاصة برجال الدين والائمة أو خاصة بالهيئات والمؤسسات الرسمية كوزارة الشؤون الدينية والاقواف ، وتقوم بنشر كل ما له علاقة بالدين الاسلامي ، إضافة الى برامجها الدينية ، مقالات دينية ، ملتقيات ، ندوات ، دراسات وخطب . وهكذا أصبح أصبح من الممكن بالنسبة لمستخدم الفيسوك أن يختار ما يريد قراءته من تلك المضامين أو الانضمام لتتبع الصفحات الدينية التي تتوافق مع توجهاته ، حيث أزداد عدد الصفحات الدينية بشكل مذهل وأصبحت تنافس باقي الصفحات الاخرى ، التي تعمل على نشر حزم كاملة من الانشطة الدينية والارشاد والوعظ أو الخطب والفتاوي الدينية.

منذ ظهورها ونموها وتوسع عدد مستخدميها من منتجين ومستهلكين للمحتوى اشتبك الانترنت مع الظاهرة الدينية ، على وجه التحديد منذ أواسط عقد التسعينات من القرن الماضي ، لدرجة دفعت البعض الى صياغة عدد من المصطلحات التي حاولت توصيف المحتوى الديني على الشبكة ، من قبيل مصطلحات .. التدين الرقمي .. والتدين السيبرالي .. وغيرها من المصطلحات التي عكس محتواها نوعا جديدا من التدين لا ينتمي بشكل كامل للعالم الواقعي.(68)

وقد أدى ارتباط التدين بالبيئة الرقمية الى خلق أشكال جديدة من التصورات حول الدين ، بعضها متفائل ، وبعضها متشائم ، وبعضها الثالث خيالي ، غير أن هذه التصورات تعود وتنفق بشأن التأكيد على أن البيئة الرقمية الافتراضية خلقت أشكالاً جديدة من الممارسات الدينية المتحررة من أنماط التدين التقليدية وقيوده (69)

ويمكن النظر الى المحتوى والسلوك الاتصالي الديني على مواقع التواصل الاجتماعي على أنه سلوك اجتماعي يتم وفق نظام للمعلومات والاتصال ، شأنه شأن أنواع سلوكيات التفاعل الاجتماعي التي تتم على تلك المواقع ، وهو التوجه الذي أن يحكم أي مدخل لتحليل رموز وشفرات ورسائل التواصل الاجتماعي ، فوسائل التواصل الاجتماعي باتت ساحة تتجسد عليها أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية تتم عبر ما أطلق عليه أفعال التواصل الجمعي ، في إطار تقنيات ونظم معلوماتية واتصالية ذات طبيعة معينة . (70)

ويشير كامبل Campbell الى أن الطوائف الدينية في تعاملها مع وسائل الاتصال لم يكن معارضة للتكنولوجيا الحديثة كما قد يتبادر الى تفكير البعض ، غير أنهم تعاملوا مع تلك الوسائل في إطار مجموعة من القيود والمحددات والعوامل ذات الاساس الديني ، هذه المحددات والعوامل أثرت في تشكيل أنماط تعامل الافراد المتدينين مع وسائط الاتصال والاعلام الجديد . (71)

وقد لاحظ كل من هوفر HOOVER ، وفيننوريللي Venturelli أن بعض البحوث والكتابات رصدت أن صعود الاصوليات الدينية واليمين الديني المحافظ وأجنحة اليسار الديني الراديكالي تزامن مع بروز ظواهر العصر الرقمي الجديد ، والتغيرات الجوهرية التي طرأت على الحياة المعاصرة (72)

وفي دراسة لها تيدي يارون كاتز Yaron katz دهشتها من ملاحظة غريبة وهي أن الجماعات التي كانت أكثر اندفاعا للتعامل مع تقنيات التواصل الحديثة في المجتمع الاسرائيلي هي الجماعات الارثوذكسية اليهودية وجماعات الحريديم والتي تعد من أكثر الجماعات تشددا في أرثوذكسيتها ، وهي مفارقة غريبة أن يندفع لتوظيف تقنيات التواصل الحديثة الجماعات الدينية الأكثر محافظة وتشددا . (73)



وقد فرضت تكنولوجيا الاتصال الحديثة تحديات جديدة أمام الطوائف والجماعات والمذاهب الدينية المختلفة ، غير أن الافراد والجماعات الدينية استوعبوا سريعا هذه التقنيات الحديثة لدرجة جعلتهم يتقنون كيفية استخدام وتوظيف الاعلام الجديد بما يعود بالفائدة على أديانهم ومذاهبهم والوفاء باحتياجاتهم الدينية من جانب وخدمة سجلالاتهم مع التجمعات الاقل تدينا في المجتمع من جانب آخر (74)

ويرى هووفر Hoover أستاذ ورئيس مركز الاعلام والدين والثقافة بجامعة كلورادو أن الثورة الرقمية لم تؤد فقط الى فيضان من الكتابات التي تتحدث عن التغيير بل أن تلك الثورة الرقمية أنتجت أيضا سلوكيات دينية مستحدثة لم تكن قائمة من قبل ممارسات نكون ساذجين في فهمنا لها لو اعتبرناها محايدة ستترك التدين والتمدين على ما كانا عليه ، فهذا ضد منطق الظواهر الاجتماعية التي تأتي التأثير ببعضها البعض ، فقد أثارت تلك التقنيات نقاشات حادة حول تأثيرها على الممارسات الثقافية والبناء الاجتماعي ، ومدى إمكانية استمرار البناءات الاجتماعية التقليدية.(75)

المبحث الرابع (النتائج والتوصيات)

أولا : النتائج

- 1- بينت الدراسة الحالية أن موقع الفيس بوك احتل الموقع الاول من حيث تأثيره على الدين.
- 2- ولعل ارتفاع نسبة المستخدمين لهذا الموقع هو أنهم أكثر حرية في تعبيرهم الديني وممارسة دور إصلاحي في المجتمع عن طريق صفحاتهم الفيسبوكية.
- 3- لوحظ أن الفيس بوك يؤثر تأثيرا كبيرا ومهم على الناس وخاصة في الجانب الديني ، من حيث أنه أوسع انتشارا وأكثر حرية في التعبير عن الرأي.
- 4- فقد بينت هذه الدراسة أن الصفحات الدينية المتواجدة في هذا البرنامج متعددة ولا حصر لها ولهذا فقد يكون هذا التنوع الموجود يظهر كل الجوانب الدينية التي يسعى الفرد الى معرفتها من خلا تتبع هذه الصفحات التي ترجع الى علماء دينيين أو شيوخ أو مؤثرين.

ثانيا : التوصيات ..

- 1- نحاول أن نبدي اهتماما أكبر للشباب وقضاياهم ، والعمل على توعيتهم بالمفاهيم والقيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة ، ومن ثم الإسهام في تكوين المواطن القادر على تنمية مجتمعه مع تغذية الروح الدينية داخلهم .
- 2- إرساء حوار دائم بين الجيل الرقمي العالمي للتعريف بالإسلام ووسطيته ومواجهة العناصر المتطرفة التي تتخذ من الإسلام منبرا لهم ، والتنقيف على قيم احترام الحريات وقيم التسامح والعيش المشترك.
- 3- الاهتمام بطرح القضايا الدعوية والفكرية في إطار حضاري إسلامي يهدف إلى تعميق وتأسيس الرؤية الإسلامية لقضايا التغيير والتجديد والصلح والدعوة إلى بناء حضاري إسلامي متكامل يعيد للأمة مجدها.
- 4- إقامة علاقات تفاعلية جيدة مع زائري هذا الموقع والتكامل والدمج مع نظائرها من المواقع الدعوية الأخرى، وبناء قاعدة معلوماتية استراتيجية تقوم على المنهج الوسطي ونبذ الخلافات المذهبية والدينية.

الخاتمة ..

أن لوسائط التواصل الاجتماعي وموقع الفيسبوك خاصة أهمية كبيرة لدى أفراد المجتمع نظرا لسهولة انتشاره في البيوت، حيث دخل في إطار وسائل الإعلام الجديد، وذلك لما يتميز به من سهولة استعمال الموقع وسرعة النشر والوصول إلى المعلومات فيه لكل ما له علاقة بالدين، ويظهر ذلك من خلال الكم الهائل للصفحات والمنشورات الدينية والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها سواء في خلق الوعي الشامل حول جميع القضايا الدينية، ومن ثم التأثير في حياة وسلوك المستخدمين بالإيجاب أو من خلال ضرب القيم والمرجعيات الدينية الأصيلة عرض الحائط والتشكيك فيها ومن ثم التأثير السلبي في سلوك المستخدمين ، ولا بد من وجود لمثل هذه الصفحات الدينية لكي يتعلم الناس منه من جهة ، ومن جهى اخرى إظهار بعض الحقائق التي يدعيها البعض على الدين من بدع وأكاذيب



ونحاول أن ننقل الواقع الديني الجيد وما يترتب عليه من معاملات وتساؤلات دينية تعكس ما قد نقلوه عن الدين الإسلامي من أكاذيب وتشوهات ، وهذه الدراسة تحتاج مزيدا من البحث والتقصي بشكل أعمق باعتبار هذا الموضوع لا يزال حديث الساعة، ولعل هذه الدراسة تفتح باب جديد للبحث من زاوية أخرى لاستكمال بعض الجوانب الناقصة ولفهم أفضل للقيم الاجتماعية في الواقع الافتراضي إذ أمكن التركيز على دراسة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على تراجع العلاقات الاتصالية داخل الأسرة، أو دراسة تأثير موقع الفيس بوك على المجتمع.

أدى التطور التكنولوجي المتسارع في مجال الاتصالات إلى إنتاج وسائل اتصال حديثة سهلت عملية التواصل مع الآخر بتفاعلية أكبر، على رأسها مواقع التواصل الاجتماعي هذه الأخيرة التي حظيت بشعبية كبيرة في أوساط المجتمع بحيث كان لتلك المواقع تأثيرا مباشرا وغير مباشر على القيم الاجتماعية، وتمكنت من خلق عادات وسلوكيات جديدة غزت الأوساط الاجتماعية، بحيث أصبح ذلك العالم الافتراضي يسيطر على عقول أفراد المجتمع باعتبارهم شديدي التعلق بهذه المواقع نظرا لما تنتجه من خدمات عديدة كالدرشة ومشاركة المنشورات والتعليقات وباقي الخدمات الأخرى.

المصادر :

- 1- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص382.
- 2- محمد القدس، التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي، عمان- الاردن، 1987، ص17.
- 3- عاطف العقلة غضيبات، الدين والتغيير الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي، الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1990، ص140
- 4- محمد القدس ، التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص 20
- 5- محمد بن علي اليولو الجزولي ، الشرائع النبوية وأثرها في اصلاح الفرد والمجتمع ، ج 3، دار الضياء للطباعة والنشر ، 2014 ، ص 122.
- 6- محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع ، الأمواج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن ، 2013 ، ص 187.
- 7- ابن فارس و ابن الحسين احمد بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة ، ج6، دار الاسلامية، بيروت ، 1990، ص115.
- 8- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، 1976 ، ص 725.
- 9- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس، ط1، ج10، دار صادر ، بيروت ، 2011 ، ص793.
- 10- ابن منظور ، لسان العرب ، ط1، ج 15 ، دار احياء التراث ، بيروت ، 1988، ص318.
- 11- الراغب الاصفهاني ، مفردات الفاظ القرآن، ط4، دار الشامية ، بيروت، 1425هـ ، ص873.
- 12- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط2، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 2003، ص986.
- 13- عبد الامير فيصل ، دراسات في الاعلام الالكتروني ، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع ، الامارات ، 2014 ، ص65
- 14- صالح خليل الصفور ، الاعلام والتنشئة الاجتماعية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2012 ، ص97



- 15- ابراهيم حسن ابو حسينة ، التواصل في القرآن الكريم، ط1، دار كنوز المعرفة ، عمان ،2014، ص28.
- 16- محمود عبد السلام علي ، الحملات الاعلامية ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، دون بلد نشر ، ب ت ، ص123 ،
- 17- زغود بلقاسم و سعدي وحيدة ، الاعلام الجديد كمحرك للوعي السياسي لدى الشباب، مجلة الافاق للعلوم، العدد الثامن، ج1، جامعة الجلفة جوان ، 2017 ، ص350-354
- 18- : وائل فضل الله ، اثر الفيس بوك على المجتمع ، مدونة شمس النهضة على الانترنت ، 2015، ص 165
- 19- صفاء بوقلول و مريم بوحلمة ، دور الفيسبوك في التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الاعلام والاتصال ، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي ، 2015 ، ص 54
- 20- د. خليل أحمد خليل ، معجم الالند الفلسفي ، ترجمه إلى العربية تحت عنوان ”موسوعة الالند الفلسفية“، دار الجذور للطباعة والنشر ، ص 108
- 21- محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1984 ، ص 283
- 22- عبد الله الخريجي ، علم الاجتماع الديني ، ط2 ، جدة ، 2009 ، ص166.
- 23- سورة الحجرات ، اية 13.
- 24- عبد الرؤوف الشايب ، القرآن والتغيير الاجتماعي دراسة تحليلية مقارنة، ط1، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 2013، ص176.
- 25- ابن فارس، ابن الحسين احمد بن زكريا القزويني ، معجم مقاييس اللغة ، ج6، الدار الاسلامية، بيروت ، 1990 ، ص115
- 26- حسين محمود هتمي ، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، ط1، دار أسامة للنشر ، عمان ، 2015، ص95.
- 27- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة الى الفيس بوك، ط1، 2013 ، ص27.
- 28- إبراهيم جابر السيد ، المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، السلول ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، 2014 ، ص322.
- 29- مركز البحوث والدراسات، اكادمي شرطة دبي، حماية الطفل من جرائم تقنية المعلومات والاتصالات، ط1، مركز البحوث والدراسات ، دبي ، 2010، ص147.
- 30- عبد الأمير النجار ، مقالات اسلامية ، ط1، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر ، كربلاء المقدسة ، 2013، ص280.
- 31- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي، مصدر سابق ، ص68 بتصرف .



- 32- علياء سامي عبد الفتاح ، الانترنت والشباب دراسة في اليات التفاعل الاجتماعي ، ط1، دار العالم العربي ، القاهرة، 2009 ، ص105.
- 33- حسين محمود هتمي ، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، مصدر سابق ، ص101.
- 34- مركز الحرب الناعمة للدراسات، شبكات التواصل الاجتماعي منصات الحرب الأمريكية الناعمة، ط1، بيروت ، 2016 ، ص34.
- 35- أزهار احمد صبيح و أسيل شاكر، استخدام المرأة مواقع التواصل الاجتماعي والاشباع المتحققة منه ، ط1 ، دار أمجد للنشر ، عمان ، 2017 ، ص69.
- 36- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي، مصدر سابق ، ص75.
- 37- أزهار صبيح ، استخدام المرأة مواقع التواصل الاجتماعي والاشباع المتحققة منه ، مصدر سابق ، ص64.
- 38- حسين محمود هتمي ، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، مصدر سابق ، ص95.
- 39- حسين محمود هتمي ، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي ، المصدر نفسه ، ص97-98.
- 40- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص118.
- 41- عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر ، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2015 ، ص76.
- 42- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ، المصدر نفسه ، ص24.
- 43- عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر ، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني ، مصدر سابق ، ص77.
- 44- عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر ، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني ، المصدر نفسه ، ص69.
- 45- ديفيد ألان ، حدود الابتكار التكنولوجي التكنولوجيا الجديدة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط1، مركز الدراسات والبحوث أبو ظبي ، 2015 ، ص47.
- 46- مركز نون، فقه التواصل الاجتماعي، سلسلة الفقه الموضوعي، ط1، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية ، بيروت، 2014 ، ص15.
- 47- حسين محمود هتمي ، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، مصدر سابق ، ص103.
- 48- عبد الرؤوف الشايب ، القرآن والتغيير الاجتماعي دراسة تحليله مقارنة، ص179.
- 49- أزهار صبيح واحمد و أسيل شاكر، استخدام المرأة مواقع التواصل الاجتماعي والاشباع المتحققة منه، مصدر سابق ، ص48.
- 50- مركز الحرب الناعمة للدراسات ، شبكات التواصل الاجتماعي منصات الحرب الأمريكية الناعمة، مصدر سابق ، ص54.



- 51- يامين بودهان ، اتجاهات الشباب العربي نحو مضامين شبكة الإنترنت ، مجلة الإذاعات العربية ، العدد الثالث ، السنة ، 2010 ، ص 100.
- 52- سعيد مبارك آل صغير ، التلفزيون والتغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص206.
- 53- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل ، مصدر سابق ، ص69.
- 54- أبو يوسف الحجاج ، اعرف نفسك واكتشف شخصية الآخرين ، ط1، دار الكتاب العربي ، 2010 ، القاهرة ، ص38.
- 55- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي، مصدر سابق ، ص75.
- 56- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ، المصدر نفسه ، ص76.
- 57- أزهار صبيح ، استخدام المرأة مواقع التواصل الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص47.
- 58- أبو الحسن حميد المقدس الغريفي ، التحولات الاجتماعية في العراق بعد احتلال عام 2003م، ط1، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 1015م ، ص9.
- 59- أزهار صبيح ، استخدام المرأة ، مصدر سابق ، ص48.
- 60- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل، مصدر سابق ، ص68.
- 61- نسيم الخوري ، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 2003 ، ص445.
- 62- نسيم الخوري ، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية ، المصدر نفسه ، ص477.
- 63- ابي منصور محمد بن احمد الازهري ، تهذيب اللغة ، ط1 ، ج12، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 2001 ، ص167.
- 64- جمال السند السويدي ، وسائل التواصل ، مصدر سابق ، ص91
- 65- سعيد مبارك آل زغير ، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، 2008 ، ص56.
- 66- خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفايل للنشر، ط1، عمان، ص63
- 67- يامين بودهان ، تحولات الإعلام المعاصر، دار اليازوري، عمان، 2012 ، ص75
- 68- زغود بلقاسم ، سعدي وحيدة ، الاعلام الجديد كمحرك للوعي السياسي لدى الشباب، مصدر سابق ، ص68.
- 69- شريف درويش اللبان ، تكنولوجيا الاتصال والمجتمع (القضايا والإشكاليات) ، ط1، دار العالم العربي ، القاهرة ، 2009 ، ص68
- 70- خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية ، مصر سابق ، ص1203 – 1204
- 71- خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص70.
- 72- المدني أسامة غازي، ذكاء الإعلام، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2022 ، ص116.



- 73- عبد الجليل سالم، الدين واحد والشرائع متعددة، ، دار البشر للثقافة والعلوم، القاهرة
مصر ، 2020 ، ص 91
- 74- أسامة غازي المدني ، ذكاء الإعلام ، مصدر سابق ، ص 122 .
- 75- يامين بودهان ، اتجاهات الشباب العربي نحو مضامين شبكة الإنترنت ، مصدر سابق ، ص 111